

الحركة العلمية و الثقافية النسوية في العصر المملوكي

كبرى روشنفكر^١، علي عزيز نيا^٢

تاريخ القبول: ١٤٢٨/٤/٢٦

تاريخ الوصول: ١٤٢٧/٩/٥

شهد القرنان السابع والثامن الهجريان حركة نشاط واسعة للمحدثات من النساء في كل من مصر والشام، شاركت فيه حوالي مائتي امرأة تصدّت لتدريس الحديث النبوي للرجال والنساء علي السواء، ودارت حولهنّ رحي حركة انتظمت سائر فروع الحياة العلمية والفكرية في ذلك العصر وتلمذ عليهنّ عدد كبير ممن يشار إليهم بالبنان من أعلام الأدب والعلم والفكر. تحاول هذه المقالة تبين هذه الظاهرة الفريدة، وبيان إسهام المرأة في ازدهار الحياة الفكرية والعلمية للأمة، والتمكين للمعارف الأساسية التي تنهض عليها ثقافتها، وإرساء التقاليد العلمية الرصينة الصالحة للنهوض بكلّ فرع من فروع النشاط الإنساني.

الكلمات الرئيسية: العصر المملوكي، المحدثات، الحياة الفكرية والعلمية، الحركة الثقافية النسوية.

١. أستاذ مساعد بجامعة تربيت مدرس

٢. ماجستير في اللغة العربية و آدابها بجامعة تربيت مدرس

مقدمة

إنّ ظاهرة كثرة النساء اللاتي إهتممن بعلم الحديث والفقهاء، أو سلكن طريق التصوف والعرفان، والأدب أو إحتترفن الغناء، أو برعن في إجادة الخط العربي(١)، ظاهرة بدت واضحة للعيان في العصر المملوكي وقبلة بقليل، فكان لمن دور بارز في الوسط العلمي الإسلامي. ولقد تطرّق مورخو الأدب العربي إلى دراسة حياة اديبات(٢) هذا العصر وأدهن فلسنا بصدد تكرارها أو دراسة حياة بقية النساء اللاتي أسلفنا فإنها تستغرق صفحات طوال لا مجال لها في هذه المقالة المتواضعة.

ولقد أثارَت ظاهرة كثرة المحدثات في الشام ومصر خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، انتباهنا، ففي هذه الحقبة اقتحمت المرأة مجالاً يبدو أنّه كان مقصوراً على الرجال وحدهم، لاسيما في ذلك العصر الذي عدّه مورخو الثقافة العربية عصر إضطراب سياسي وتخلّف ثقافي، ففي رأيهم انسحبت المرأة فيه من الحياة العامّة، ولم يعد لها ذلك الدور العلمي والثقافي الذي قامت به منذ صدر الإسلام.

والبحث إنّما يتعلّق بالمحدثات اللاتي روين الحديث وعلمنه وشاركن بنصيب في الحياة العلمية والفكرية في العصر المملوكي، وما كان لذلك من أثر في أدب ذلك العصر. إنّ صلة المحدثات بالأدب مهمة جليّة في ذاتها، ولقد اتسعت هذه الصلة حتّى شملت فيما شملت عنايتهن بالأدب نفسه وبتوثيقه. و ربّما أدّى بنا التعمق في بحث الظاهرة إلى الوقوف على أنماط أخرى من العلاقات بين هؤلاء المحدثات والأدب في العصر المملوكي.

وقد دفعنا هذا إلى دراسة ظاهرة كثرة المحدثات وتبيّن أثرهن في الحياة الأدبية في ذلك العصر، ولم نكن نقصد بالطبع أن نتطرّق إلى التفاصيل الدقيقة المتعلقة بعلم الحديث الشريف، وما أضافته هؤلاء المحدثات إلى جهود السابقين،

فذلك ما لا سبيل لنا إليه ولسنا مؤهلين له بالقدر الكافي، فهو شأن المتخصصين في علم الحديث، وحسبنا أن ندرس الخطوط الكبرى للظاهرة بمنهج علمي موثّق، ونبيّن دلالتها الحضارية، ومغزاها الثقافي، وأثرها من بعد ذلك كلّ على أدب العصر، لأنّ الأدب يتأثر بثقافة الزمن الذي يعيش فيه وهو ابن بيئته.

وقد اعتمدنا في بحثنا على تراجم النساء في كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» باجزائه الأربعة لإبن حجر العسقلاني ورجحناه بسبب نشير إليه في البحث، مع الإستفادة من مصادر أخرى ومقارنتها به ومصاحبتها إياه بعض الأحيان، تلك المؤلفات التي تدور حول الحياة الثقافية والعلمية والتاريخية في العصر، مثل شذرات الذهب لإبن العماد الحنبلي وفوات الوفيات لإبن شاكر الكتبي والطالع السعيد لأدقوي ووفيات الأعيان لإبن خلكان والنجوم الزاهرة والمنهل الصافي لإبن تغردي بردي وغيرها من المصادر.

لكن الدراسة لن تشمل على محدثات القرن التاسع لأن السخاوي قد اختطّ خطّ أستاذه إبن حجر العسقلاني، فخصّ محدثات ذلك القرن بجزء كامل من كتابه «الضوء اللامع»(٣) وتناول أخبارهن بتفصيل مستوعب لا يحتاج معه الباحث إلى عناء كبير من التعرّف على نشاطهن، فضلاً عن أنّ هذا النشاط ليس إلاّ إمتداداً لما سلف من محدثات القرن الثامن.

ويدور البحث حول محورين: الأول، الدرر الكامنة منهجه ومميزاته في تراجم النساء، الثاني: نتائج الدراسة على أساس ما عثرنا عليه من أسماء المحدثات في القرنين السابع والثامن، من الكتاب المذكور و هي تشتمل على إنتقال المحدثات من بلاد الفرس إلى الشام ومصر، ثمّ بيان عن أسر المحدثات، فهنّ من مختلف الطبقات، وعن اللاتي يأكلن من

وبيان أسماء شيوخهن، وما تلقينه على هؤلاء الشيوخ من أبواب العلم الشريف، وما إختصت بعضهم بروايته، وأبرز من تتلمذ على أيديهن من الرجال والنساء الأعلام، والمناقب التي تحلت بها هؤلاء الشيوخات المحدثات.

إنه ينتهج نهجاً لا يسير فيه على نهج مؤلفي كتب التواريخ التي تعتمد في الغالب الأعم على تدليل تواريخ السنين بنبد تتضمن ترجمة مختصرة لوفيات الأعلام في كل سنة، على غرار ما فعل ابن تغردي بردي (ت ٨٧٤هـ) في «النجوم الزاهرة»، ولا يتقيد فيه بطريقة كتاب الطبقات التي لاتعني إلا بمشاهير، ولا يهتمها من أخبارهم إلا تحديد تواريخ ميلادهم ووفياتهم. ولعل أظهر مثال لأصحاب هذه الطريقة «الحافظ شمس الدين الذهبي» في كتابه «تذكرة الحفاظ».

يترجم ابن تغردي بردي لواحدة من كبار المحدثات، في حوادث سنة ٧٢٣هـ فيقول: «وتوفيت المسندة المعمرة أم محمد زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر، في ذي الحجة بالقدس عن أربع وتسعين سنة، وكانت رحلة زمامها، رحل إليها من الأقطار وصارت مسندة عصرها.» (٨)

ويذكر الذهبي في وفيات سنة ٧٠٨هـ «وفيها توفيت المعمرة المسندة أم عبدالله فاطمة بنت سليمان بن عبدالكريم الأنصاري المقرئ بدمشق وقد أشرفت على التسعين.. وأم عمر خديجة بن أحمد بن أبي جرادة بحماة عن بضع وثمانين سنة.» (٩)

نتأمل الآن بعض الأمثلة لنقف على المنهج الذي سلكه ابن حجر في جمع أكبر قدر من أخبار المحدثات، يقول مثلاً: «حبيبة بنت الزين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن إبراهيم، ولدت سنة ٥٤هـ، حضرت على اليلدانسي، وخطيب مردا، وأسمعت من إبراهيم بن خليل وأحمد بن عبد الدائم، وأحاز لها السبب و«فضل الله ابن الجيلي» و... . وحدثت بالكثير خصوصاً بالإجازة. قال الذهبي: سمعت منها، وماتت في شعبان سنة ٧٣٣هـ، ولم تتزوج.» (١٠)

كسب أيديهن، ثم عن أخوات منهن، وإعدادهن العلمي وبيان بيئتهن العلمية، وعدم رحلتهم في طلب العلم. وبعد ذلك دراسة الحركة الأدبية والثقافية المصاحبة للظاهرة، وهي أيضاً تشتمل على موضوعات ككثرة أعداد الطلبة، وكبار الحفاظ والمؤرخين والعلماء الذين كانوا تلاميذ للشيوخات، ثم صلتهم بالشعر من روايتهن الأشعار، والشعراء والأدباء الذين تتلمذوا على أيديهن.

المحور الأول: الدرر الكامنة، منهجه ومميزاته في تراجم النساء:

يعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي بين أيدينا في التعريف بمحدثات القرن الثامن، وفي الإشارة ضمناً إلى المحدثات في القرن السابع، وقد رتب تراجم كلها على حروف المعجم وتأتي جنباً إلى جنب تراجم الرجال. وتنبه المحققون إلى أن من أهم مميزات الكتاب، أنه «قد أتى فيه بتراجم كثيرة للنساء العالمات الفاضلات المحدثات، وذكر إشتغالهن بالتدريس وحبهن للفقهِ والحديث، وشغفهن بالتأليف والتصنيف، حتى صار هذا الكتاب عمدة في أحوال نساء هذا القرن.» (٤)

ولو عمدنا إلى الموازنة السريعة بين الطريقة التي كتب بها ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تراجم النساء في الدرر الكامنة وطرائق غيره من كبار كتاب التراجم والوفيات، ممن عاشوا في العصر المملوكي وسبقوا ابن حجر في التأليف في هذا الفن كما بن خلكان (ت ٦٨١هـ) في «وفيات الأعيان» (٥)، وابن شاكر الكنتي (ت ٧٦٤هـ) في «فوات الوفيات» (٦)، و«الأدقوي» (ت ٧٤٨هـ) في «الطالع السعيد» (٧)، لوجدنا ابن حجر يرجح هؤلاء جميعاً في العناية بتراجم النساء عامة وبالمحدثات خاصة، وتقصي أخبارهن والتعريف بأحوالهن،

بنت عبداللطيف عبدالغني بن تيمية، تكنى أمّ خلف زين النساء، زوج أبي بكر الرحبي، ذكرها ابن بكر الكويك في مشيخته.»(١٢)

هذا و وجدنا عدد المحدثات يبلغ (١٧٢) مائة وإثنتين وسبعين محدثة، مما يدلّ على أنّ الكتاب المذكور يعدّ أكثر المصادر شمولاً لتراجم النساء وما مارسه بعضهن من نشاط هائل في القرنين السابع والثامن الهجريين في تعليم أعلام العصر، والمبرزين فيه في كلّ علم وفن.

المحور الثاني؛ جدول بأسماء النساء المحدثات في القرنين السابع والثامن:

ولقد رأينا أن نقيّد المادة الواردة من الدرر الكامنة في جدول يضم أسماء المحدثات والبيانات الخاصة بكل واحدة منهن، بغية إجراء دراسة تحليلية لهذه الظاهرة في العصر المملوكي وصلتها بالحركة الأدبية والثقافية فيه. والجدول كما يلي:

فهو يورد الإسم كاملاً، ثم يتبعه بتاريخ الميلاد، ثم يبيّن ما حظيت به الشبيخة من إعداد توجيهي أولى في علم الحديث، ومن حضرت عليه في صغرها من المحدثين. ويدلف بعد ذلك إلى مرحلة التكوين العلمي، فيذكر مشايخها بالسماع، ثم مشايخها بالإجازة، وينتقل بعد ذلك إلى بيان ما كان لها من نشاط في خدمة علم الحديث، وهل كان أغلب نشاطها تعليمياً مباشراً بالسماع أو إجازة بالمكاتبة. ويعرّف بعد ذلك بأهم تلاميذها، والمصدر الذي اعتمد عليه في إستقاء أخبارها. ويجدّد وفاتها بكلّ دقّة وهو يستدرك قبل أن يفرغ من الترجمة فيأتي بخبر يتعلّق بحياتها الخاصة.

وكان يفتقر إلى كثير من الأخبار الرئيسة التي لا تقوم الترجمة إلاّ بها فلا يعثر أحياناً على تاريخ مولد المحدثّة أو تاريخ وفاتها، أو لا يعثر على التاريخين معاً، فيترك مكانهما بياضاً، ويكتفي بذكر ما استطاع جمعه من الأخبار. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها مثلاً: «عائشة بنت عبدالله بن عبدالمؤمن بن أبي فتح الصوري، ولدت سنة... وأسّمت على خطيب مردا، وحدثت وماتت...»(١١)، «جويرة

رقم	الاسم	الكنية أو اللقب	تاريخ الميلاد والوفاة	الأماكن التي حدثت بها	مواضع الورد	ملاحظات
١	أسماء بنت أحمد بن أحمد بن الحسين بن المهكاري	-	ولدت ٧١٥	القاهرة	١ : ٣٦٠	أخت جويرة (رقم ١٢)
٢	أسماء بنت الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلابي	-	٧٢٥-٧٩٥	القدس	١ : ٣٦٠	أبوها الحافظ الفقيه صلاح الدين العلابي (ت ٧٦١) نزّل بيت المقدس، وبها سمع من زينب بنت شكر (رقم ٣١)
٣	أسماء بنت محمد بن سالم بن الحافظ أبي المواهب بن	بنت صصري، أم	٦٣٨-٧٣٣	بعلبك	١ : ٣٦٠-٣٦١، ٢ : ٤٣١، ٣ : ١٧٦	المسنده، أخت القاضي نجم الدين صصري

	٣٠٧،٤٨٤ ١٨٦:٤			محمد بن العماد	صصري	
والدها الإمام المحدث شرف الدين ابن الصابوني، سمعت عن جدتها ست الأهل بنت علوان (رقم ٥٧)	٣٦١ :١	القاهرة	ت ٧٦٢	أم الفضل	أسماء بنت يعقوب بن أحمد الصابوني، الحلبية الأصل ثم المصرية	٤
-	٤١٢:١	بعلبك	ت ٧٤٤	-	أمامة بنت عبد السلام	٥
-	٤١٢:١	دمشق	-	-	أمة الرحمن بنت محمد بن شيبان	٦
أخت أسماء (رقم ٢)	٤١٢:١	دمشق	-	-	أمة الرحيم بنت الحافظ صلاح الدين العلايي	٧
-	٤١٣:١	بعلبك	ت ٧٤٥	الشيخة	أمة العزيز بنت الحافظ أبي الحسين اليونيني	٨
-	٢٢٢:٣	بعلبك	ت ٨٠٠	-	أمة القاهر بنت الرضا	٩
روت الكثير عن أبيها وتفردت عنه	٤١٣:١	-	ت ٦٢٦	شرف النساء	أمة الله بنت أحمد بن عبد الله بن علي الأنوسي	١٠
-	٢٦:٢	الإسكندرية	-	-	جمالية بنت أحمد	١١
أخت أسماء (رقم ١)، أكثر الطلبة عنها	٩٨:١ ١٣٦:٣	-	ت ٧٣٨	أم الهنا	جويرة بنت أحمد بن أحمد الحسين بن موسي الهكاري	١٢
حدثت بالكثير، شيخة الحافظ الذهبي	٤٢٥ ، ٥:٢ ١٧٣:٣	بيت المقدس	٧٣٣-٦٥٤	أم عبد الرحمن محمد المقدسية	حبيبة بنت الزين عبد الرحمن	١٣
واحدة من بنتي العز والأخري فاطمة (رقم ١٣٠)	٤:٢	بيت المقدس	٧٤٥	أم عبد الله	حبيبة بنت العز	١٤
-	٢٢٨:٣، ١١٧:٢	-	حدثت سنة ٦٤٨	-	حبيبة بنت أبي عمر	١٥
-	٨:٢	-	ت ٧٠٥	-	حرمية بنت ناصر بن عبد الدائم	١٦
-	١٠:١	-	-	-	حليمة حفيدة جمال السلام	١٧

الحركة العلمية و الثقافية النسوية في العصر المملوكي

١٨	خديجة بنت إبراهيم بن إسحق بن سلطان	أم القاسم	ت ٨٠٣	دمشق	٢٣١:٣	-
١٩	خديجة بنت الشهاب ابن راجح	-	-	-	٢٢٨:٣	-
٢٠	دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية	-	٧٥٩-٦٧٨	-	١٠٣:٢	زوج العلم البرزالي
٢١	رقية بنت عبد الغفار بن محمد بن الكافي السعدي	-	-	مصر	١١٠:٢	سمع منها العراقي
٢٢	رقية بنت الشيخ تقي الدين القشيري بن حمد بن علي.. ابن دقيق العيد	-	ت ٧٤١	القاهرة	١١٠:٢	شيخة الأدفوي، صاحب كتاب الطالع السعيد
٢٣	رقية بنت مرشد بن عبد الله العجمي	-	ت ٧٤٦	دمشق	١١١-١١٠:٢	سمعت من زينب بنت العلم (رقم ٤٣)
٢٤	زاهدة بنت حسين بن عبدالله العدوية الدمشقية	-	ت ٧٥٨	دمشق	١١٢:٢	-
٢٥	زاهدة بنت محمد بن عبدالله الطاهري	-	-	-	١١٣-١١٢:٢ ١١٥:٤	خرّج بعضهم لها مشيخة
٢٦	زمرد بنت أيرق، زوج أبي حيان	-	٧٣٦	-	١١٦:٢	أبو حيان هو محمد بن يوسف، وهي والدة نضار بنت أبي حيان. سمع منها البرزالي وغيره - لها مشيخة.
٢٧	زهرة بنت حاضر	-	-	-	٣٩:٤	سمع منها جماعة من شيوخ ابن حجر
٢٨	زهرة بنت عمر بن حسين الختني	تقية	ولدت ٦٤٥	-	٢٩٢:٢ ٣٤١ ٣٦٤،٣٨٢ ١٠:٤،٢٢٩ ٣٤٦	-
٢٩	زينب بنت أحمد بن عمر بن عبد الرحيم	بنت الكمال، أم عبدالله،	ت ٧٣٠	بيت المقدس	١٧:٢، ٥٥:١ ١١٧، ١١٨	سمع منها تاج الدين السبكي وجماعة من

کبری روشنفکر، علي عزيز نيا

مشاهير العصر	٤٤:٣،١٣٩ ١٠٣،٩٣،١٧٣ ١٩٨،٤١٨ ٤٨:٤ ٦٢ ١٨٩ ٣٥٦			الکمالية		
-	١٩٩:٢ ٣١٩:٣	-	٧٠٥ ت	-	زينب بنت سليمان بن إبراهيم بن رحمة الأسعدي	٣٠
معمرة ، راحلة	٣٠،٢٧:٢ ١٥٢،١١٨ ٢٩٧،٢٨٣ ٤١:٣،٤١٦ ٣٧٣،٣٠١ ٤٤٧،٤٤٢ ٤٧٧،٤٦٥ ١٩:٤،٤٩٨ ١٠٤،٨٣،٤٥ ٣٣٠،١١٤ ٣٣١	بيت المقدس دمشق، مصر، المدينة المنورة	٧٢٢ ت	بنت زينب شكر	زينب بنت أحمد بن عمر ابن أبي بكر	٣١
-	١٣٩:٢	-	-	-	زينب بنت احمد بن كامل	٣٢
سمعت علي زينب بنت مكي	١٨٧:١ ١١٨:٢	-	٧٥٠ ت	-	زينب بنت احمد بن محمد بن المنجأ	٣٣
-	١١٨:٢	مكة	-	بنت المغربي	زينب بنت أحمد بن ميمون التونسية	٣٤
-	١١٨:٢	-	ولدت ٦٥١	أمة العزيز	زينب بنت اسماعيل بن إبراهيم الخباز	٣٥
-	١١٩:٢	-	-	-	زينب بنت النجم إسماعيل بن أحمد	٣٦

الحركة العلمية و الثقافية النسوية في العصر المملوكي

٣٧	زينب بنت الرضي	-	-	-	٤٠٦:٤	-
٣٨	زينب بنت عبد الرحمن بن عمر قدامة المقدسي	-	٧٣٩-٦١٥	-	١٢٠:٢	-
٣٩	زينب بنت عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة	أم أحمد	٧١٦ ت	مكة	١٢٠:٢	سمعت من جدها وأجازت للشيخ تقي الدين المقرزي
٤٠	زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم ابن تيمية	-	٧٩٩ ت	-	١٢١:٢	بنت أخي الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
٤١	زينب بنت عبد الله بن محمد الفخر	البعليكية	كانت تحدثت بعد سنة ٧٨٠	دمشق	١٢٠:٢	سمع منها ابن العجمي بعد ٧٨٠
٤٢	زينب بنت عثمان بن محمد بن لولو	-	٨٠٠ ت	دمشق	١١٢، ١١١:٢ ٢٠٦:١ ٣٥:٣	-
٤٣	زينب بنت العلم	-	-	-	١١١-١١٠:٢ ٣٥:٣	-
٤٤	زينب بنت علي بن أحمد بن فضل	-	-	-	١١١:٢	-
٤٥	زينب بنت علي بن سنجر بنت الذهبي	-	-	دمشق	١٢١-١٢٠:٢	بنت خال الحافظ الذهبي وتلميذة القاسم بن عساكر
٤٦	زينب بنت عمر بن عباس الأنصارية	-	٧٢٦ ت	دمشق	١٢١:٢	-
٤٧	زينب بنت قاسم بن عبد الحميد	أم البها	٧٧٥	دمشق	١٢١:٢	سمع منها جماعة من شيوخ ابن حجر
٤٨	زينب بنت كندي	-	-	بعليك	٣٩٧، ٣٩١:١ ٢٢١، ٢٤:٣، ٤٧٩	-
٤٩	زينب بنت محمد بن أحمد البيجدي	أم محمد الصالحية	٧٤٦-٦٣٠	دمشق	٣١٥، ١٢١:٢	سمعت من جدها لأمها إبن عبد الدائم
٥٠	زينب بنت محمد بن عبد الله المقدسية	-	٧٤٦، ٦٥٥	بيت المقدس	١٢٢:٢	-
٥١	زينب بنت محمد بن نصير الصالحية	أم أحمد	٧٤٢	دمشق	١٢٢:٢	تفردت بأشياء

۵۲	زينب بنت مكّي بن علي الحرانية ثم الصالحية	بنت مكّي	ت ۶۸۸	دمشق	۱-۶۹-۷۱، ۱۰۲،۹۵، ۱۷۷،۱۶۵، ۲۵۰،۱۸۲، ۲۸۷،۲۸۳، ۳۰۰،۳۰۱، ۳۰۰،۳۰۱، ۳۰۰،۳۰۱، ۸۶،۳۰۰،۳۰۰،۳۰۰، ۱۶۰، ۲۹۵،۲۲۵، ۳۰۵،۳۹۹، ۴۵۰،۴۴۴، ۱۰۰،۱۴:۴، ۲۰۵، ۵۸، ۳۱۵،۲۶۸، ۳۱۷،۴۴۳، ۴۴۶،۳۶۲	-
۵۳	زينب بنت نصر بن عبد الرزاق	أمة الإله	-	-	۱۲۰:۳	-
۵۴	زينب بنت يحيى بن الشيخ عزالدين بن عبد السلام	-	۷۳۵-۶۴۸	دمشق	۱۲۲:۲، ۴۶:۳، ۴۸۰:۴	المسندة تفردت بأشياء
۵۵	سارة بنت عبد الرحمن بن أحمد المقدسية	أم محمد	ت ۷۱۶	بيت المقدس	۱۲۳-۲۲:۲	-
۵۶	سارة بنت محمد بن الحسن الحمصية البقاعية	-	كانت تحدث في ۷۸۰	-	۱۲۳:۲	حدثت وأجازت ،سمع بعضهم منها سنة ۷۸۰
۵۷	ست الأهل بنت علوان البلبكية	-	ت ۷۰۳	الغوطة (دمشق)	۱-۳۱۷،۲۰۳: ۲-۲۱۵،۳۶۰، ۴-۴۱،۱۱۱	-
۵۸	ست البنين بنت محمد بن محمود البعلية	-	-	-	۱۶۲:۲	-
۵۹	ست الخطباء بنت القاضي تقي الدين عبد الكافي السبكي	-	ت ۷۳۳	مصر-دمشق	۱-۲۷۴، ۲-۱۲۶	-

الحركة العلمية و الثقافية النسوية في العصر المملوكي

٦٠	ست الدار بنت مجد الدين بن تيمية	-	-	-	٤٣١:٣	-
٦١	ست الشام بنت أبي صالح رواحه ابن علي	شامية	ولدت ٦٣٧	أسبوط	١٢٦:٢	-
٦٢	ست العرب بنت سيف الدين علي ابن عبد الواحد بن البخاري المقدسية الصالحية	-	ت ٧٣٤	-	١٢٧:٢	-
٦٣	ست العرب بنت محمد بن علي ابن أحمد	-	ت ٧٦٧	-	١٢٧:٧	-
٦٤	ست الفقهاء بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسية الإصفهانية	-	ت ٧٦٥	صفد	١٢٧:٢-١٢٨	المسند، سمع منها الحافظ زين الدين العراقي (٧٢٥-٨٠٦)
٦٥	ست الفقهاء فاطمة بنت إسماعيل بن قريش	-	-	-	١٢٨:٢	-
٦٦	ست الفقهاء بن إسماعيل بن حامد الدمشقية	-	ت ٧٠٤	-	١٢٨:٢	إنبة الشيخ شهاب الدين القوصي
٦٧	ست الفقهاء بنت محمد بن محمد ابن إسماعيل الفيومي	-	ت ٧٤٧	-	١٢٨:٢	-
٦٨	ست القضاة بنت الخطيب شرف الدين أحمد العباسية الأصفهانية	-	-	-	١٢٨:٢	أخت ست الفقهاء (رقم ٦٤) سمعت من شامية بنت البكري (رقم ٨٠)
٦٩	ست القضاة بنت محمد بن علي	-	-	-	١٢٨:٢	-
٧٠	ست القضاة بنت القاضي محيي الدين بن أحمد بن الشيرازي	-	ت ٧١٢	القاهرة	١٢٨:٢-١٢٩	-
٧١	ست الملوك بنت أبي نصر ابن أبي البدر الكاتب	-	-	-	١٦٥:١	-
٧٢	ست الناس بنت أبي الذكر احمد بن عبد القادر الدُّمراوي	إسمها كمالية	٧٣١	الإسكندرية	١٢٩:٢	-

۷۳	ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجاء التنوخية الدمشقية	أم عبد الله، وتدعى وزيرة وبنت منجاء	دمشق-مصر	۹۸،۶۱:۱ ،۱۰۸،۱۲۹ ،۱۸۳،۱۷۹ ،۳۰۵،۲۰۶ ،۳۰۶،۳۵۸ ۸۹:۲،۳۳۲ ۱۱۲،۹۰ ۲۶۸،۱۶۲ ۲۹۱،۲۷۳ ۳۲۳،۲۹۷ ۳۵۷،۳۴۱ ۲۰:۳،۳۸۶ ۹۷،۵۵،۱۳۹ ،۱۵۷،۱۵۴ ،۱۶۸،۲۲۱ ،۲۲۵،۲۸۵ ،۳۲۳،۳۸۰ ،۴۱۳،۴۲۴ ،۴۶۵،۴۷۶ ،۴۸۰،۴۷۷ ،۴۹۰،۴۹۸ ،۲۳:۴،۴۹۸ ۶۵،۷۸،۱۱۱ ،۱۶۹،۱۷۱ ،۲۲۴،۲۲۵ ،۲۲۶،۲۲۷ ،۲۳۲،۲۴۵ ،۲۵۳،۲۹۸ ،۴۷۰،۴۷۳	-	
۷۴	ست الوزراء بنت تاج الدين أبي الفضل يحيى بن محمد بن حمزه الثعلبي	-	دمشق	ت ۷۱۵	-	۱۳۰-۱۲۹:۲
۷۵	ست الوفاء بنت محمد بن إبراهيم	-	-	ت ۷۵۹	-	۱۳۰:۲ جدها الشيخ أبو اسحاق الواسطي

الحركة العلمية و الثقافية النسوية في العصر المملوكي

٧٦	ستيتة بنت الشيخ تقي الدين السبكي علي بن عبد الكافي	أم الخير	٧٧٦-٧١٦	القاهرة	١٣٠:٢	بنت السبكي
٧٧	ستيتة بنت محمد بن غالب الدمياطي	-	ماتت سنة نيف وسبعمائة وثمانين	-	١٣٠:٢	والدة المحدث بدر الدين ابن الصائغ
٧٨	سعيدة بنت عبد الملك بن يوسف ابن محمد بن قدامة	-	-	القدس	٤٨٣:١	-
٧٩	سيده بنت موسى الماردانية	-	-	-	٧١:٣، ٢٣٥:٤	-
٨٠	شامية بنت الحافظ أبي علي الحسن ابن محمد البكري	أمة الحق	٦٨٥	دمشق	٣١٩، ٣٢٢:١ ٢١٠:٢، ١٢٨ ٣٠٤، ٢٠:٣ ٨٦:٤، ١٢٩ ٢٣٢	-
٨١	شرف خاتون بنت داود بن ظافر	-	ت ٦٤٠	القدس	٤٨٣:١	-
٨٢	شرف بنت محمد بن حسن بن مسعود	أم علي، بنت نقيب	عاشت إلي بعد ٧٨٠	-	١٨٩:٢	-
٨٣	شهدة بنت الحصني	مصرية	-	-	١٠٨:١	-
٨٤	شهدة بنت الصاحب كمال الدين عمر بن العديم العقيلي	-	٧٠٩	-	٣٠، ١٧:١ ١٩٥:٢ ١٦:٤، ٣٢٤:٣	شيخة الذهبي
٨٥	شهود بنت عبد القادر بن عثمان	-	-	-	١٥٩:٢	-
٨٦	صفية بنت أحمد بن أحمد بن قدامة المقدسية	أم أحمد	٧٤١-٦٦٠	-	٢٠٧:٢	حدثت بصحيح مسلم وغيره
٨٧	صفية بنت عبد الوهاب بن علي القرشية	أم حمزة	ت ٦٤٦	حماة	١٠٢:١ ٣٢٨ ٢٣٧ ٢٣٤:٢	أخت كريمة (رقم ١٤٥)
٨٨	صفية بنت علي بن أحمد بن فضل الواسطي	-	٦٩٥	-	٣٣٤:٢	-

۸۹	صفیة بنت المجد أحمد بن عبد الله	ست الشام	۷۰۴-۶۴۰	-	۲۰۸-۲۰۷:۲	-
۹۰	عائشة بنت إبراهيم بن صديق، زوج الحافظ المزني	-	۷۴۱-۶۶۱	دمشق	۲۳۵:۲	قال ابن كثير وكان زوج إبتها: كانت عديمة النظر لكثرة عبادتها وحسن تأديتها للقرآن، تفضل في ذلك على كثير من الرجال
۹۱	عائشة بنت إسماعيل بن إبراهيم الخباز	-	ولدت بعد ۶۹۰	-	۲۳۶:۲	-
۹۲	عائشة بنت عبد الله بن أبي الفتح الصوري	-	-	-	۲۳۷:۲	-
۹۳	عائشة بنت علي بن عمرو بن شمل الصنهاجي	ست العرب	ت ۷۳۹	مصر	،۴۹۴:۳ ،۸۹:۴	-
۹۴	عائشة بنت عمر بن محمد العمري	-	ت ۷۸۹	-	۸۹:۴	والدة الشيخ برهان الدين محدث حلب
۹۵	عائشة بنت عبد الرحمن بن عمر قدامة المقدسي	-	ت ۶۹۷	القدس	۴۳۸:۵	شيخة الحافظ الذهبي أخت زينب (رقم ۳۸)
۹۶	عائشة بنت محمد بن المسلم الحرّانية	-	۷۳۶-۶۴۷	-	۲۳۸:۲	أخت المحدث محاسن
۹۷	عائشة والدة العز الحنبلي	-	-	-	۳۸۲:۲	-
۹۸	عفيفة بنت احمد بن عبد القادر الفارقانية الإصفهانية	-	ت ۶۰۶	-	۶۸:۱	-
۹۹	عائشة بنت محمد بن القاسم ابن الأحمر الحلبي	-	ت ۷۶۳	ضواحي دمشق	۲۳۸:۲	-
۱۰۰	فاطمة بنت إبراهيم بن داود بن نصر الهكاري الكردي	-	۷۵۸-۶۸۳	دمشق	۲۲۰:۳	سمع منها العراقي
۱۰۱	فاطمة بنت العز إبراهيم بن عبد الله ابن أبي عمر المقدسية	أم ابراهيم	۷۴۷-۶۵۴	دمشق	۲۲۰:۳	-
۱۰۲	فاطمة بنت إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم القزويني	أم أيوب، شرف النساء	-	-	۲۲۰:۳	-

الحركة العلمية و الثقافية النسوية في العصر المملوكي

١٠٣	فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي	بنت جوهر، بنت البطائحي	٧١١-٦٢٥	قاسيون	١٠٩، ٩:١ ٤٠٥، ٢٨٦:٢ ٢٨٣، ٢٠:٤	أخذ عنها السبكي، روت الصحيحين
١٠٤	فاطمة بنت إبراهيم بن غنائم	-	-	-	٢٢١:٢	-
١٠٥	فاطمة بنت أحمد بن عطف الرهاوي	أم احمد	٧٣٩	-	٢٢١:٢	-
١٠٦	فاطمة بنت أحمد بن عمر بن عبدالرحيم	أم عبد الله	٧٣٦-٦٥٤	دمشق	٢٢١:٣	فاطمة بنت الشريف أحمد أبي العباس الحسيني
١٠٧	فاطمة بنت أحمد بن محمد بن علي الحريري	-	ت ٧٦٦	غوطة دمشق	٢٢١:٣	-
١٠٨	فاطمة بنت أحمد بن منعة	أم أحمد بنت العماد	ت ٧١٩	دمشق	٢٢١:٣	-
١٠٩	فاطمة بنت إسماعيل بن إبراهيم	أم عمر المخزومية	ت ٧٤٢	-	٢٢٢:٣	-
١١٠	فاطمة بنت إسماعيل بن محمد	إم الحسن	ولدت ٧٢٠	بعلبك	٢٢٢:٣	بنت النبحاني
١١١	فاطمة بنت الحسن بن علي بن الخلال	-	ت ٧٤٧	دمشق	٢٢٢، ١١٨:٢ ٢٢٣	-
١١٢	فاطمة بنت خليل الحنبلية العسقلانية	-	-	-	٢٢:٣	شيخة ابن حجر
١١٣	فاطمة بنت سليمان بن عبدالكريم (الأنصارية الدمشقية)	أم عبد الله	٧٠٨-٦٤٠	دمشق	٢٢٢، ١١٨:٣ ٢٢٣	-
١١٤	فاطمة بنت أبي بكر بنت محمد	-	٧٢٦-٦٥٢	-	٢٢٣:٣	-
١١٥	فاطمة بنت عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم	أم الحسن	٧٣٤-٦٦٦	-	٢٢٣:٣	-
١١٦	فاطمة بنت عبد الرحمن بن عمرو	-	ت ٧١٧	-	٢٢٣:٣	أخت العز إسماعيل بن الفراء
١١٧	فاطمة بنت عبد الرحمن بن محمد بن عيَّاش	أم عمر	ت ٧١٦	-	٢٢٤، ٢٢٣:٣	-

١١٨	فاطمة بنت عبد الرحيم بن أحمد المقدسي	أم محمد، بنت الكمال	٧٢٥-٦٥٢	-	٢٢٤:٣	أخت زينب بنت الكمال (رقم ٢٩)
١١٩	فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن عوض	-	٧٣٤	-	٢٢٤:٣	-
١٢٠	فاطمة بنت عبيد الله بن محمد المقدسية الصالحة	-	٧٣٢-٦٦٠	بيت المقدس	٢٢٤:٣	أجاز لها أبو شامة . وسمع منها العزّ بن جماعة
١٢١	فاطمة بنت أبي البركات عبد المولي	شرفية، ام الخير	٧٢٤	-	٢٥٥:٣	-
١٢٢	فاطمة بنت عثمان بن عثمان أم عثمان الزرعية	بنت شهبة	٧٢١	-	٢٢٥:٣	-
١٢٣	فاطمة بنت علي بن عبد الكافي السبكي	-	-	-	٢٢٥:٣	أسن أولاد السبكي، سمع منها العز بن جماعة، سمع منها الذهبي
١٢٤	فاطمة بنت علي بن عبد الله المقدسية	أم علي الصالحة، أمة الرحمن	-	-	٢٢٥:٣	-
١٢٥	فاطمة بنت علي بن عمر بن خالد المخزومية	بنت إبن الخشاب	ولدت ٧٠٨	-	٢٢٥:٣	-
١٢٦	فاطمة بنت الحافظ علي بن محمد اليونينية البعلبية	أم الخير	٧٣٠-٦٧٥	-	٢٢٥:٣	بنت الحافظ شرف الدين أبي الحسن
١٢٧	فاطمة بنت علي بن مسعود بن ربيع الصالحي	-	٧٢٧-٦٤٨	-	٢٢٦:٣	أجاز لها بعض الكبار المحدثين والفقهاء، ومنهم عز الدين إبن عبد السلام
١٢٨	فاطمة بنت علي بن يحيى بن عمر البعلبكية	-	-	بعلبك	٢٢٦:٣	-
١٢٩	فاطمة بنت أبي القاسم بن الحسن الحلبي	-	٧٦٣	-	٢٢٦:٣	حدثت بسنن إبن ماجه وغيره
١٣٠	فاطمة بنت العز إبراهيم	-	ولدت ٦٥٤	-	٢٢٦:٣	أخت حبيبة (رقم ١٤)
١٣١	فاطمة بنت عساكر	بنت عساكر	٦٨٣	-	٤٦٠:١	-
١٣٢	فاطمة بنت الفراء	-	-	-	٤٧٠:٤، ٨٨:٣	-

الحركة العلمية و الثقافية النسوية في العصر المملوكي

١٣٣	فاطمة بنت الفخر مجداور بن محمد مجداور الكنجي العالة	أم الحسن وأم محمود	٧٣٣-٦٥٨	-	٢٢٧-٢٢٦:٣	-
١٣٤	فاطمة بنت الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد .. القسطلاني	أم الرحيم	٧٢١ ت	مكة	٣٠٠ ، ٢٥٥:١ ٢٢٧:٣	-
١٣٥	فاطمة بنت محمد بن جميل المقدسية	-	٧٣٠ ت	دمشق	٣٠٠ ، ٢٥٥:١ ٢٧٧:٣	-
١٣٦	فاطمة بنت نصر الله بن محمد بن عباس	-	٧٥٠	حماة	٢٨٨:٣	-
١٣٧	فاطمة بنت النفيس محمد بن الحسين بن رواحه	أم أحمد	٧١٦ ت	-	٢٨٨:٣	-
١٣٨	فاطمة بنت محمد بن محمد إبن جبريل الدينوري(الدريندي)	ست العجم	٧٣٧ ت	دمشق	٢٢٨-٢٢٧:٣	أم الحسن الدينوري (الدريندي)
١٣٩	فاطمة بنت محمد بن نصر الله إبن القمر الدمشقية	-	ت في سنه نيف وسبعماية وخمسين	-	٢٢٨:٣	زوج الحافظ الذهبي
١٤٠	فاطمة بنت الملك المحسن أحمد إبن السلطان صلاح الدين	-	٦٧٨-٥٩٧	-	٣٣٦، ٨٥:٣	-
١٤١	فاطمة بنت المنجّ التنوخية	-	٨٠٣ ت	-	٣٤١:٢	شيخة إبن حجر، أخت عبدالرحمن بن المنجّ الحافظ
١٤٢	فرحة بنت أحمد بن عبد الله	-	-	القاهرة	٢٣١:٣	سمع عليها المحدث برهان الدين الحلبي خطبة كتاب الشفاء في رحلته إلى القاهرة
١٤٣	قمر بنت الموفق أبي إسحق إبراهيم إبن داود العطار	-	٧٤٢	دمشق	٢٣٤:٣	-
١٤٤	قوام ابنة عبد الله مولاة بحر عتيق إبن عطاف	أم ابراهيم	٦٤١ ت	-	٢٥٧:٢	-

مسنده الشام	۳۶ ۱۲:۱ ۲۱:۲ ۹۷ ۱۱۷ ۱۱۹ ۱۲۸ ۱۴۶ ۳۴۵ ۲۲۲:۳ ۲۳۹ ۳۲۴ ۴۹۴ ۸۳:۴	-	-	أم الفضل ، بنت الحبيب	كرمة بنت عبد الوهاب بن علي ابن الخضر القرشية الزبيرية	۱۴۵
-	۲۶۸:۳	بعلبك	-	أم محمد	كلثم بنت محمد بن محمود بن معبد البعلي	۱۴۶
-	۲۶۹:۳	الإسكندرية	۶۵۱-۷۳۱	ست الناس	كمالية بنت أبي الذكر أحمد عبد القادر الإسكندراني	۱۴۷
مولاة الشيخ تقي الدين ابن دقيق العبد	۲۷۲:۳	-	ت ۷۲۵	-	لوزة بنت عبد الله	۱۴۸
-	۳۸۲:۱	-	-	-	مذلة بنت محمد بن إلياس الشرحي	۱۴۹
شيخة ابن حجر والمقرزي	۱:۲۴۰ ، ۹۰:۳	القاهرة	۷۱۹-۸۰۳	الشيخة مريم	مريم بنت أحمد الأذري	۱۵۰
أجازت لولدها شمس الدين ابن عبد القادر النابلسي، الشيخة المسندة	۳۴۶-۳۴۵:۴	نابلس	۶۲۲-۷۵۸	قضاة	مريم بنت عبدالرحمن بن أحمد النابلسية	۱۵۱
أمها أسماء بنت صصري	۳۶۰:۴	بعلبك دمشق	ت ۷۴۹	أم طالوت	ملكة بنت إبراهيم بن عبد الرحمن ابن صصري	۱۵۲
-	۳۹۱ ، ۲۹۷:۲ ۳۸۴:۴	-	۶۳۶-۷۱۲	ست الناس	موفقيه بنت أحمد بن عبد الوهاب ابن عتيق بن وردان	۱۵۳

الحركة العلمية و الثقافية النسوية في العصر المملوكي

١٥٤	مؤمنة بنت عبد الله بن يحيى الفاسي	-	-	القدس	٣٨٥:٤	-
١٥٥	مؤمنة بنت صبيح بن عبد الله	أم محمد	٧٤٩ ت	القاهرة	٣٨٥:٤	عتيقة الجمال عبد الملك
١٥٦	مؤمنة بنت عبد الخالق المعري	-	-	-	٣٨٥:٤	-
١٥٧	مؤمنة بنت الأمير علي بن الفارس الفخري	-	٧٣٢ ت	-	٣٨٥:٤	والدة عبد الله بن علي الصنهاجي
١٥٨	مؤمنة خاتون بنت الملك العادل عيسى بن عمر بن أبي بكر	-	٦٩٣	-	٤٤٧، ٣٠٧:٢ ٢١٦، ٢٠٨:٣ ٢١٨:٤	-
١٥٩	مؤمنة خاتون بنت محمد بن عبدالمهادي بن أحمد العسقلاني	-	-	-	٣٤:٤	-
١٦٠	نارنج بنت عبد الله	أم إبراهيم	٧٤١ ت	قاسيون	٣٨٦:٤	عتيقة مفلح عتيق أبي الحسن علي بن مناع التكريتي
١٦١	نخوة بنت زين الدين بنت النصيبي	أم محمد	٧١٩-٦٤٣	حماة	٣٠:٢، ١١٧:٣ ٣٨٩:٤، ١٨٥ ٣٩٠	سمع منها الذهبي
١٦٢	نضار بنت زين الدين بنت النصيبي	-	-	-	٣٩٥:٤	خرّجت لنفسها جزءا
١٦٣	نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن سعيد بن الخباز	-	٧٤٩-٦٣٣	قاسيون	٣٩٧:٤	أخت إسماعيل بن الخباز سمع منها الذهبي والبرزالي وابن رافع
١٦٤	نفيسة بنت إسماعيل بن إبراهيم	-	-	-	٣٩٧:٤	-
١٦٥	نفيسة بنت علي بن عبدالقادر	بنت الخياط	-	بعلبك	٣٩٧:٤	-
١٦٦	نفيسة بنت محمد بن تمام	أم علي	-	دمشق	٣٩٧:٤	سمع منها البرزالي
١٦٧	هاجر بنت علي بن عمر بن شبل الصنهاجية	قرة العيون	٧٧٧-٦٧٠	القاهرة	٣٣٩:٤	أخت عائشة (رقم ٩٣) أخوها المحدث عبدالله الصنهاجي

١٦٨	هدية بنت علي بن عسكر المهراس	أم محمد	٧١٢-٦٢٦	دمشق، القدس	١٧٩، ١٠٩:١ ٥١:٤، ٢٢٨:٣ ٢٨٣، ٣١٤، ٤٠٣	اللبن أبوها، المهراش جدها
١٦٩	هدية بنت محمد بن النجم	بنت إبن الفاني	-	بعلبك	٤٠٤:٤	كان أبوها حدّادا
١٧٠	وجيهة بنت علي بن يحيى الصعيدى	زين الدار	٧٣٢-٦٤٠	الإسكندرية	٣٦٤، ٢١٨:١ ١٧٢:٤، ٣٤٠:٣ ٤٠٦،	خرّج لها أكثر من واحد مشيخة، خرّج لها إبن رافع مشيخة
١٧١	وسناء بنت عبدالرحمن بن أحمد	-	٧٧٢	القدس	٤٠٨:٤	-
١٧٢	ياسين بنت عبدالله	أم هدية	-	حلب	٤٠٨:٤	عتيقة الحاج علي الحمال

علي بن الطّراح (ت ٦٠٠هـ) أخت ستّ الكتبة نعمة بنت علي. (١٦)

ويرجع ذلك -فيما يبدو- إلى غزو التتار واحتياهم لبلاد الفرس منذ سنة ٦١٧هـ، ثم إهيار الخلافة العباسية بعد ذلك في بغداد سنة ٦٥٦هـ مما أدّى إلى خراب تلك الديار بعد أن كانت عامرة بالعلم والعلماء، وقد حفظ لنا «إبن خلّكان» في «وفيات الأعيان» رسالة بعث بها «ياقوت الرومي» إلى أحد أصدقائه في سنة ٦١٧هـ يبين له كيف إستطاع الوصول إلى الموصل هارباً من وجه تلك العاصفة المغولية العاتية، حيث كان عند ذلك في خراسان، والمصاعب التي تعرض لها خلال فراره. ويقارن في أثناء ذلك بين ما كانت عليه تلك البلاد من إزدهار في كل مناحي النشاط البشري والمعرفة الإنسانية: «فكم فيها من خير راقّت خيره، ومن إمام توجت حياة الإسلام سيره، آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة ... فما من متين علم و قويم رأى إلّا ومن مشرقهم مطلعهم وما من معرفة فضل إلّا عندهم مغربه وإليهم مترعه؛ فأصبحت تلك القصور مراتع للأصدقاء والغربان، يتجاوب في نواحيها اليوم ويتناوح في أراضيها السمووم...» (١٧)

وهناك أسماء جماعة أخرى من النساء، عثرنا عليها في «شذرات الذهب» لإبن العماد الحنبلي، بعضها ممّا لم يأت بها إبن حجر، ولكن مجال المقالة لا يتسع للإتيان بها، فلذلك تقتصر على ما جاء في الدرر الكامنة، ونذكر ما جاء في الشذرات في مكانه الخاص أثناء الدراسة، وناقش الموضوع مع الإعتماد على مصادر أخرى.

المحور الثالث؛ نتائج الدراسة:

إنتقال نشاط المحدثات من بلاد الفرس إلى الشام ومصر: أغلب الظنّ أنّ عناية النساء بعلم الحديث قد إنتقلت شيئاً فشيئاً من بلاد فارس إلى الشام ومصر، فلم نعد نشاهد منذ منتصف القرن السابع من محدثات إصفهان بل وبغداد إلا محدثة وهي «جمال النساء بنت أحمد بن أبي سعد العرّاف (ت ٦٤٠هـ)» (١٣)، بينما نلاحظ وجود عدد لا بأس به منهن في النصف الأول من ذلك القرن، مثلاً؛ بقية بنت أموسان الإصفهاني (ت ٦٠٧هـ) (١٤) أخت جعفر بن أموسان الواعظ، وعائشة بنت معمر بن الفاخر (ت ٦٠٧هـ) التي سمعت من فاطمة الجوزرانية النيسابورية وحدثت بمسند أبي يعلى (١٥)، وعزيزة بنت

الست ، مما يدلّ على أن الدور الذي مارسته المحدثات في تلك الحقبة في بلاد الفرس ، يبدو أعمق وأشمل مما تسجّله كتب الطبقات والتراجم.(٢١)

ولقد تراءى لنا من الأماكن الواردة في الجدول- التي حدثت بها المحدثات- أن كلاً من الشام ومصر قد إستأثرتا في أواخر القرن السابع بمعظم ذلك النشاط، الذي ما لبث أن تزايد رويداً رويداً حتى بلغ ذروته في القرن الثامن من مدن الشام وفلسطين ومدن مصر وحجاز ولم يعد هناك من نشاط يذكر للنساء من المحدثات في البلاد الفارسية.

إنتماء المحدثات إلى أسر مشهورة:

تتنمي بعض هؤلاء المحدثات إلى أسر مشهورة في مجال العلوم الدينية والأدبية، وكانت بعضهن ترتبطن برابطة قرابة وثيقة بكبار العلماء في ذلك العصر، ونذكر على سبيل المثال:

(أ) رقيه بنت الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، (رقم ٢٢ بالجدول) وابن دقيق العيد كان كبير فقهاء عصره وكان شاعراً له قصيدة مشهوره في مدح النبي، ومطلعها: (٢٢) يا سائراً نحو الحجاز مشمراً

اجهد فديتُك في المسير وفي السرى

إن أسرة ابن دقيق العيد(٢٣) كانت تضم ثلاثاً من المحدثات هن: إبنته رقيه المذكورة، وتاج النساء بنت عيسى القوصية وأختها مظفّرية، وهما بنتا أخيه عيسى بن علي بن وهب القشيري. قد حدثت رقيه بالقاهرة بينما حدثت إبنتا عمّها في قوص، وأورد ابن حجر والأدفوي أن الثلاث قد أفدن من الشيخ وسمعن الحديث عليه.

والظاهر أن تعلّم الحديث كان رائجاً بين نساء أسرة ابن دقيق العيد، وفي مختلف الأجيال، فقد تزوجت رقيه

كان الغزو التتري إذن هو السبب في خلوّ القائمة من نشاط للمحدثات في العراق وبلاد فارس. وإذا رجعنا الفقهري لإلقاء نظرة على الحقبة السابقة على إجتياح التتار لبلاد المشرق الإسلامي وجدنا أن تلك البلاد شهدت إزدهاراً كبيراً في العلوم العربية والإسلامية بعامه وعلم الحديث بخاصة، وقد خصّص «كارل بروكلمان» جانباً كبيراً من كتابه «تاريخ الأدب العربي» لتتبع مؤلفات الشيوخ الأعلام الذين ظهروا في بلاد الفرس (إصفهان ونيسابور وغيرهما) في العلوم المختلفة منذ سنة ٤٠٠ إلى ٦٥٦هـ وبلغت عدّتهم في تلك الفترة سبعة وعشرين من كبار أعلام المؤلفين في الحديث والتاريخ والأدب بعامه.(١٨)

ولم تغب المرأة في تلك الفترة عن الإسهام في هذا النشاط الواسع فبرز في العراق وبلاد الفرس عدد من كبار المحدثات كفاطمة بنت محمد أبي سعد مسندة إصفهان التي توفيت سنة ٥٣٩هـ في ٩٤ من عمرها ، وشّهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري (ت ٥٧٤هـ) الملقبة بالكاتبة فخر النساء وصارت مسندة العراق ، وفاطمة بنت علي بن المظفر ابن دعبل النيسابورية (ت ٥٣٢هـ) وكانت تروى صحيح مسلم غريب الخطابي بإسناد عال وكانت تلقن النساء.(١٩) وربما كانت عفيفة الفارقانية (٥١٦-٦٠٦هـ) آخر هذه السلسلة الذهبية من شيوخات فارس وخراسان وسمعت من فاطمة النيسابورية وكانت اليها الرحلة من الشام.(٢٠) وقد ذكر بروكلمان أنه توجد نسخ خطية في عدد من دور الكتب ببلدان مختلفة من كتاب بعنوان «المشيخة الفخرية» لمؤلفه فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد البخاري (٥٩٥-٦٩٠هـ) وينتمي إلى المدرسة الفارسية. والكتاب المذكور عبارة عن «مجموعة أحاديث رتبها بحسب معلّميه الاثنين ومعلّماته

كبرى روشنفكر، علي عزيز نيا

من ذكرناهم، كالإمام المحدث شرف الدين ابن الصابوني (رقم ٤)، واليونيني (رقم ٨) ولكل واحد منهما ابنة محدثة، وابن عبد الدائم (رقم ٤٩) وأبي إسحاق الواسطي (رقم ٧٥) ولكل واحد منهما حفيذة من المحدثات اللاتي شملهن الجدول. كما شمل الجدول إشارات إلى المسند أبي علي الخلال (رقم ١١١)، واللبان (رقم ١٦٨)، والمهراس (رقم ١٦٨).

ويبلغ عدد من كان لكل واحدة منهن ابن محدث خمساً، أرقام: ٧٧، ٩٤، ١٣٨، ١٥١، ١٥٧.

محدثات من مختلف الطبقات:

لم تكن كل هؤلاء المحدثات ينتمين إلى بيوت علم، وينتسبن إلى أسر من العلماء والأدباء، وإنما كانت هناك محدثات ينتمين إلى فئات وطبقات أخرى من طبقات المجتمع، فقد كان من بين المحدثات بعض أبناء الأشراف من عترة النبي (ص) مثل فاطمة بنت الشريف أحمد أبي العباس الحسيني (رقم ٢٦)، وفي المقابل نجد من بين المحدثات من كان أبوها حداداً، وهي هدية بنت محمد بن النجم (رقم ١٦٩). كما كان هناك بعض محدثات كنّ إماءً ثم أعتقن ساداتهن وهنّ: مؤنسة بنت صبيح (رقم ١٥٥) ونارنج بنت عبد الله (رقم ١٦٠)، وياسين بنت عبد الله (رقم ١٧٢).

ويبدو أنه كان من أوجب ما يجب على الناس عامة والعلماء خاصة أن يعلموا عبيدهم وإماءهم كما يعلمون أولادهم وبناتهم. وفي ذلك يقول ابن حزم: «و يجبر الإمام أزواج النساء وسادات الأرقاء على تعليمهم ما ذكرنا.» (٢٧) لقد تعلمت الإماء ويبدو أن من برز منهن في تعليمه قد حُظيت بالعتق، وتصدّرت للتحديث.

إبنته من ابن عمها الفقيه يوسف بن أحمد القشيري القوصي (المتوفي حوالي سنة ٧١٠هـ) وله منها ابن وبنت، وقد سمعت بنته الحديث من أمها رقية (رقم ٢٤)، كذلك سمعت خديجة بنت علي القشيري (ت ٧١٧هـ) - عمّة رقية المذكورة - الحديث على بعض العلماء سنة ٦٧٩هـ. (٢٥) وقد إتسعت دائرة المحدثات حول الشيخ تقي الدين للتجاوز بنات أخيه إلى مواليه، لتشمل إحدى مواليه، وهي لوزة بنت عبد الله (رقم ١٤٨ بالجدول).

(ب) شارك من أسرة السُّبكي ثلاثة من الأخوات في وقت واحد، هنّ: ست الخطباء (رقم ٥٩) وستيتة (رقم ٧٦) وفاطمة (رقم ١٢٣)، بنات القاضي تقي الدين علي بن عبد الكافي السُّبكي (٦٨٣-٧٥٦هـ) الذي كان من كبار علماء العصر.

(ج) وقد شاركت مع الحافظ شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) في خدمة علم الحديث إثنان من أخصّ أقاربه، وهما زوجته فاطمة بنت محمد بن نصر الله (رقم ١٣٩) وبنته أمة العزيز (رقم ٨ بالجدول).

(د) ومن الهكارية الأكراد شاركت إثنان من المحدثات، أسماء بنت أحمد ابن أحمد (رقم ١ بالجدول) وكذلك فاطمة بنت إبراهيم بن داود (رقم ١٠٠).

(هـ) ومن أسرة ابن تيمية شاركت زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية (رقم ٤٠)، كما شاركت بنت عمّها ستّ الدار بنت مجد الدين ابن تيمية (رقم ٦٠).

(و) وكانت عائشة بنت إبراهيم (رقم ٩٠) زوج الحافظ المزّي أحد كبار محدّثي الشام في عصره، هي في نفس الوقت أمّ زوجة المورخ والحافظ الشهير إسماعيل بن عمر بن كثير.

هذا بالإضافة إلى صلات القرابة التي تربط المحدثات بعدد آخر من الحُفّاظ وكبار المحدثين في مصر والشام سوى

محدثات يأكلن من كسب أيديهن:

لم تكن المحدثّة تتقاضى أجراً من طلابها، فمعظم المحدثات كنّ من بيوت علم ميسورة الحال، أمّا الفقيرات منهن فكنّ يتكسبن ببعض الأعمال التي تعينهنّ على العيش؛ فهذه هدية بنت علي بن العساكر (رقم ١٦٨) ماتت سنة ٧١٢هـ عن ست وثمانين سنة، وكانت فقيرة قنوعة متعبدة سمراء، وكانت تعمل قابلة. (٢٨) أمّا عائشة بنت محمد بن المسلم الحرّانية فكانت «تتكسب بالخياطة». (٢٩)

الأخوات من المحدثات:

هناك ظاهرة أخرى نلاحظها من الجدول، وهي كثرة المحدثات الأخوات، ويبدو من أسمائهن أنّهن جميعاً قد نشأن في بيت عُني بالعلوم الإسلامية بعامة وعلم الحديث خاصة، وأن آباء بعضهن كانوا حفاظاً أو فقهاء معروفين. فمن الأخوات: أسماء وجويرة بنتا الهكاري، وأسماء وأمة الرحيم بنتا الحافظ صلاح الدين خليل العلائي، وأمة العزيز وفاطمة بنتا الحافظ اليونيني، وحببية وفاطمة بنتا العز إبراهيم بن عبد الله الحنبلي، زينب وعائشة بنتا الخباز، وصفية وكريمة بنتا عبد الوهاب، وزينب وفاطمة بنتا الكمال، وعائشة وفاطمة بنتا محمد بن جميل، وعائشة وهاجر بنتا عمر بن شبل الإصفهاني.

كانت الأختان تمارسان تدريس الحديث في وقت واحد، وتمتع كل واحدة بشهرة خاصة. وكان لكل واحدة منهن طلابها. وتميّزت بعض الأخوات بأن الطلبة قد تكاثروا عليها دون غيرها، كزينب بنت الكمال وصفية بنت عبد الوهاب، لكن بقي لكل واحدة منهن طلابها الذين يترددون عليها ويجلسون إليها.

الإعداد العلمي للمحدثات

(أ) البيئة العلمية:

يبدو ممّا سبق أن الأسر المعروفة بالعلم والصلاح قد حرصت على تأديب أولادها وبناتها منذ الصغر وتعليمهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وعلوم العربية وغيرها، ومن ثمّ تحوّلت هذه الأسر إلى معاهد تعليمية أو بيئات تربوية تحيط الصغار بكلّ أنواع الرعاية الثقافية وتروّدهم بنماذج حية لسلوك العلماء والعارفين. وعاش هؤلاء في حجر آبائهم يوجّهونهم التوجيه الذي يتفق مع ملكاتهم ويتسق مع ميولهم، وترين على أعين هؤلاء الرجال الكبار، ودفع بهم إلى حلقات الدرس التي يعقدها زملائهم من العلماء المتقنين والأدباء الناهجين.

وقد حظيت بعض المحدثات بإعداد علمي وتخصّص عميق في علم الحديث، فهذه زينب بنت الكمال المقدسية: «قد تفرّدت بقدر وقر بعير من الأجزاء بالإجازة». (٣٠) أمّا جويرة بنت أحمد بن أحمد الهكاري، فقد كان سماعها على النحو التالي:

من أبي الحسن الصواف مسموعه من النسائي ومسند الحميدي، من علي بن عيسى بن القيم ما عنده من مستخرج الإسماعيلي وجزء سفیان، من النور الثعلبي البعث لابن أبي داود وغيره، من الشريف موسى، صحيح مسلم، من ابن الشحنة صحيح البخاري، من ست الوزراء صحيح البخاري، من الحسن بن عمر الكردي مسند عبد والدارمي والأربعين للطائي، والعقل لداود بن المحر، ومجلسين من أمالي الحرّفي والثالث من فوايد أبي علي بن خزيمة، من الجلال الطّبّاع الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا (٣١)، وتبدو هذه المسموعات وكأنها شهادة مفصلة من شهادات عصرنا بالمواد العلمية التي تلقّاها الطالب أو الطالبة من المتخصّصين تخصصاً دقيقاً على يد كبار الأساتذة.

أسر علمية يكاد يكون كل من فيها مشتغلاً بالعلم. وكانت هناك في الوقت نفسه محدثات يمارسن نشاطهن فيجتذبن إلى حلقات دروسهن طالبات العلم وطلبتة للسماع والإجازة (أنظر أرقام ١٢، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٣، ٣٩، ٤١، ٤٧، ٤٠، ١٣٣، ١٤٢، ١٦١، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٠)، فهناك محدثات تلمذن على محدثات سبقن إلى خدمة هذا العلم، والظاهر أنهن كنّ يعشن بالمدن نفسها التي تعيش فيها الشيوخ. (أنظر مثلاً أرقام ٢، ٢٣، ٦٨، من الجدول).

هذا فضلاً عن أن بعض كبار الفقهاء والأدباء كانوا يشاركون في حث النساء على إقتحام المجال، يتوسعون في الإجازة لبعضهن كعزالدين بن عبدالسلام (رقم ١٢٧) وأبي شامة (رقم ١٢٠)؛ وكان هذا التوسع بمثابة تعويض للطالبة عن الرحلة في طلب العلم عند شيوخ يقيمون بمواطن بعيدة نائية. ولعل وجود الطالبة في هذا الجو العلمي الواسع النطاق المتنوع المشارب هو الذي جعلها لا تحتاج في فترة تكوينها العلمي إلى السفر والرحلة في طلب العلم.

الحركة الأدبية والثقافية المصاحبة للظاهرة:

حول هولاء المحدثات دارت رحي حركة هائلة انتظمت الحياة العلمية والفكرية في ذلك العصر، يمكننا أن نرصد من مظاهرها: أولاً: كثرة أعداد الطلبة:

من الظواهر اللافتة المرتبطة بكثرة عدد النساء المحدثات في العصر المملوكي أن طلاب العلم قد ازدحموا على بعضهم للسماع منهم.

«كان هولاء الطلاب أصنافاً شتى، بعضهم يطلب العلوم الدينية أو الطب أو الهيئة والحساب والفلك، وبعضهم يدرس الأدب وما يتصل به، وبعضهم يريد أن يتخصّص في الفلسفة وعلم الكلام، وآخرون يريدون أن

أمّا المسندة فاطمة بنت سليمان بن عبدالكريم الأنصاريه الدمشقية فقد «روت عن مائة من علماء عصرها» (٣٢) ولم تقتصر بعضهن على تعلّم الحديث فحسب بل إتسع إهتمامها ليشمل الكثير من العلوم والمعارف والمهارات، مثل خديجة بنت يوسف بن غنيمه التي «قرأت غير مقدمة في النحو، وجوّدت الخط على جماعة» (٣٣) وكان من أساتذة المحدثات بعض مشاهير أدباء العصر ومورخيه، فقد أجاز أبو شامة صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لفاطمة بنت عبيدالله بن محمد المقدسية الصالحية (رقم ١٢٠) وكان أبو شامة يجمع الشعر إلى جانب الحديث والتاريخ، فقد كان شاعراً أورد له الكتي بعض أشعاره. (٣٤)

(ب) المحدثات والرحلة في طلب العلم:

والظاهرة البارزة التي تلفت النظر أن هولاء المحدثات لم تقم أي واحدة منهن - في فترة إعدادها العلمي - برحلة علمية تغادر فيها موطنها إلى موطن آخر تحضر فيه على أحد كبار المحدثين. إذ يبدو أن الرحلة كانت خاصة بالرجال وحدهم دون النساء. «كانت المرأة تتعلم في البيت على يد أبيها (٣٥) (أو أمها أو جدتها) (٣٦) أو زوجها، أو جارية متعلمة... وأحياناً كانت تخرج إلى المسجد منتظمة في حلقات العلم... وهذا الخروج النسوي للتعليم لم يكن يتجاوز نطاق المحلة السكنية أو المدينة التي تقيم بها المرأة الطالبة للعلم (٣٧). ولم يكن العرف الإجتماعي يسمح بسفر المرأة وحدها، وإغترابها للعلم أو للعمل، كما أن الرحلة في معظم الأحوال كانت شاقة تتطلب إستعدادات وأعباء لا يقدر عليها غير الأشداء من الشباب والرجال...» (٣٨) ويمكننا أن نضيف إلى هذه الأسباب أن معظم هولاء المحدثات - كما أشرنا - كنّ ينتمين إلى

يحصلوا على المعرفة بقدر ما يمكنهم من الإنخراط في زمرة العاملين بالديوان وعدد كبير منهم يتحرك بدافع ديني أو ثقافي للتفقه وطلب المعرفة وليس لهم من هدف سوى التبحر بأحكام الدين أو التزوّد بزاد من ثقافة عامة يقبل عليها في أوقات فراغه من عمله المهني أو الحرفي، كل هؤلاء تنتظمهم حلقة درس واحدة تتحلّق حول إحدى المحدثات.» (٣٩) ولذلك نجد في الجدول أسماء من تتلمذ على المحدثات رجالاً كانوا أو نساء.

ثانياً: كبار الحفاظ تلاميذ للمحدثات:

نلاحظ أنّه كان من بين تلاميذ هؤلاء النسوة ثلّة من الرجال أصبحوا بعد أن أتموا تحصيلهم يشار إليهم بالبنان في علم الحديث، وصاروا من الحفاظ والمحدثين الكبار في عصرهم، وهم:

الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سمع من المحدثات التي وردت أسماءهن بالجدول بأرقام: ١٣، ٨٤، ٩٥، ١٢٣، ١٦١، ١٦٣.

الحافظ أبو الفضل بن الحسين العراقي، شيخ الذهبي وابن حجر، سمع من ثلاث: ٢١، ٦٤، ١٠٠.

الحافظ ابن حجر العسقلاني: سمع من ثلاث: ١١٢، ١٤١، ١٥٠.

الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي: سمع من إثنين: ١٦٣، ١٦٦.

الحافظ برهان الدين الحلبي: سمع من : ١٤٢.

العز بن جماعة: سمع من إثنين : ١٢٠، ١٢٣.

الشيخ أحمد بن أبي بكر بن أحمد (ابن قدامة المقدسي ٧٠٧-٧٩٨هـ) كان خاتمة المسندين بدمشق، وقد تتلمذ على يد «هدية بنت عسكر، وفاطمة بنت جوهر.» (٤٠) العلامة تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي:

سمع من رقم ١٦٣.

قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي: رقم ١٠٣.

المحدث شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الدمشقي، سمع من ست الوزراء وحديث بمسند الشافعي بسماعه منها، وأجازت له فاطمة بنت جوهر، وشهادة بنت العديم.(٤١)

وأشار إبن حجر في تراجم إثنين من المحدثات أنّ شيوخه قد سمعوا منهما، وذلك أن يذكر أسماء هؤلاء الشيوخ، وأرقام المحدثين في الجدول هي: ٢٧، ٤٧.

ثالثاً: علماء العصر ومورخوه تلاميذ للشيخات، منهم:

المقريزي؛ تقي الدين أحمد بن عبدالقادر (٧٦٦-٨٤٥هـ)(٤٢) وقد أجازت للمقريزي الشيخة زينب بنت عبدالعزيز بن محمد بن سعدالله بن جماعة، كما أشار السخاوي (٤٣) إلى أنّ المقريزي قد تتلمذ على مريم بنت أحمد الأزرعي (ت ٨٠٢هـ).

النويري (٦٧٧-٧٣٣هـ)؛ صاحب «نهاية الأرب في فنون الأدب»، تتلمذ على الشيخة أمّ محمد وزيرة بنت الشيخ عمر بن أسعد بن منجا التنوخية، وقد سمع عليها صحيح البخاري بالقاهرة سنة ٧١٥هـ.

إبن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ)؛ الكاتب والأديب والشاعر المعروف، أحضر في صباه في إربل على أمّ المؤيد زينب بنت الشعري.

إبن فضل الله العمري (٦٩٧-٧٤٩هـ)؛ صاحب الموسوعة الجغرافية والتاريخية الكبرى المسماة بـ«مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» في أكثر من عشرين مجلداً، فقد سمع الحديث من ستّ القضاة بنت الشيرازي. وقد كان شاعراً بارعاً، نظم كثيراً من القصائد والأراجيز والدوبيت

(أ) محدثات يروين الأشعار:

وقد إنتقلت تقاليد رواية الحديث إلى الشعر، فعدّ سماع الشعر من أرقى طرق التحمّل وأفضل وسائل التوثيق، وشاركت المحدثات بدورهنّ في هذا المجال.

يقول ابن حجر العسقلاني في ترجمة الشيخ شرف الدين أبي رضي الواعظ (ت ٧٢٩هـ): «قرأت على سارة بنت علي بن عبدالكافي السبكي عن أبيها سماعاً، وأنشدني الشيخ الفاضل شرف الدين أبو رضي لنفسه فذكر الموشح وأوله: (٤٧)

سأصبر في هواها ولا أبالي ملاما
ولو قطعت في طلب الوصال غراما...

كما أورد السبكي في كتابه زبقات الشافية أشعاراً مروية عن زينب بنت الكمال وفاطمة بنت أبي عمر، ويأتي السبكي في كتابه «معيد النعم ومبيد النقم» بأشعار سمعها بنفسه عن محدثة معاصرة أخرى هي سفري بنت يعقوب بن إسماعيل. (٤٨)

(ب) شعراء وأدباء تتلمذوا على أيدي المحدثات:

كان ثمن أفاد بالسماع والإجازة من محدثات العصر المملوكي بعض المشاهير من الأدباء الذين سجّلت لهم كتب التراجم أشعاراً، و وصفتهم بالاجادة في شعرهم. ومن هؤلاء:

إبراهيم بن محمود بن سلمان الحلبي؛ جمال الدين (٦٧٦-٧٥٩هـ)، سمع من زينب بنت مكّي وأجازت له وسمعت عليه فاطمة بنت الشريف أبي العباس أحمد الحسيني (رقم ١٠٦) ومهر في الكتابه وبرع في الإنشاء، وكان له نظماً رائعاً ونثراً فائقاً. وهو ابن الشهاب محمد الحلبي الكاتب والأديب المبرّز في العصر المملوكي. ولابن نباته في

والمقاطيع (٤٤)، وأنشأ كثيراً من التقاليد والمناشير والتواقيع. نقل عنه ابن تغردي بردي في المنهل الصافي بعض شعره.

الأدفي (ت ٧٤٨هـ)؛ صاحب «الطالع السعيد»، وقد حضر دروس الحديث التي كانت تعقدتها بالقاهرة الشيخة «رقية بنت دقيق العيد».

بدرالدين الدمشقي (٧١٠-٧٧٩هـ)؛ تلميذ الشاعر الكبير «ابن نباتة المصري»، أثبتت له المصادر بعض أشعاره، وقد سمع من كلّ من: نحوه بنت النصيبي وأجازت له، وزينب بنت شكر. (٤٥)

السبكي؛ عبدالوهاب علي بن عبدالكافي، صاحب طبقات الشافعية الكبرى وغيره من الكتب الكبار والتصانيف القيمة، وكان قد سمع من زينب بن الكمال وغيرها.

أبو حيان الأندلسي (٦٥٤-٧٤٥هـ) النحوي والشاعر المعروف، كان محوراً دارت حوله حركة ملحوظة قامت به محدثات من أجيال مختلفة. فقد تتلمذ على بعض الشيوخ وكان من عوالي أشياخه مونسة بنت العادل، وشامية بنت البكري. (٤٦)

رابعاً: المحدثات والشعر:

لم يكن الشعر غائباً عن هذا الجو العلمي الذي ترعاه الشيوخ بالصبر وطول الروح والرفق، وإنما كان الشعر حاضراً في حلقات الدرس، يتمثل في رواية الأشعار رواية متعمدة على طرق التحمّل المعروفة عند المحدثين من ناحية، وفي وجود عدد من تلاميذ الشيوخ كانوا بطبعهم شعراء من ناحية أخرى، وتناول فيما يلي كلّ واحد من هذين الأمرين بالإشارة:

مدح إبراهيم قصيدة منها: (٤٩)

أجيرانا حيا الربيع دياركم

وإن لم يكن فيها لطر في مربع

نجم الدين أبو محمد السنجاري؛ المحدث الشاعر (٦٧١-٧٢٠هـ)، «كان أديباً فاضلاً، وله شعر حسن، مدح غير واحد من الكبار.» (٥٠) سمع من فاطمة بنت سليمان الأنصارية، وست الوزراء بنت منجاً. (٥١) ابن صارو البعلبي ثم الحموي؛ (٧١٠-٧٤٧هـ) وصفه ابن حجر بأنه كان أحد الطلبة المهرة في فنون كثيرة، وبأن له نظماً حسناً. وقد أكثر من الأخذ على بعض كبار المحدثين في عصره كالحافظ المزني وزينب بنت الكمال. (٥٢)

خليل بن كيلكدي العلاتي؛ الحافظ الفقيه محدث دمشق (٦٩٤-٧٦١هـ)، وكان من أعاجيب زمانه، فقد جمع بين الفقه والحديث والأدب والنحو والأصول، و«كان له ذوق في الأدب ونظم حسن». وقد سمع من كبار المحدثات هما: ست الوزراء، وزينب بنت شكر. (٥٣) عبدالله بن عبدالبر السبكي؛ ابن أبي البقاء (٧٢٥-٧٨٥هـ)، وصفه ابن حجر بالأديب البارِع وذكر أن له نظماً فائقاً، وقد حضر على زينب بنت الكمال. (٥٤) علي بن الحسين بن القاسم؛ ابن شيخ العونية، ولد ٦٨١هـ، وكان قد سمع الحديث من زينب بنت الكمال. ومن أشهر قصائده القصيدة النبوية التي مطلعها:

ودعاها تواصل سيرها بسراها

ولا تردعاها فالغرام دعاها

وله أشعار متبادلة مع صلاح الدين الصفدي أثبت بعضها ابن حجر في الدرر الكامنة. (٥٥)

خاتمة:

وهكذا بدأت بعض ملامح هذا النشاط الموفور الذي بذلته المحدثات في العصر المملوكي تتبدى وتظهر، وتسفر عن نهضة علمية وحركة ثقافية واسعة النطاق متشابكة الدروب، تؤكد ما أسهمت به النساء - جنباً إلى جنب الرجال - في التمكين للمعارف الأساسية التي تنهض عليها ثقافة الأمة وإرساء التقاليد العلمية الرصينة الصالحة للنهوض بكل فرع من فروع الآداب، كما تؤكد الصلة الوثيقة التي ربطت المحدثات بالحركة الأدبية في العصر نفسه من طرق مختلفة، ووجوه عديدة متنوعة.

الهوامش

١- أنظر: نساء خطاطات عالمات:

<http://www.islamiconline.net/iolarabic/dowalia/adam-18/sawt-1.asp>

٢- أبرزهن عائشة الباعونية.

٣- شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط. مصر، ١٣٥٣هـ.ق.

٤- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ٤: ٥٠٣.

٥- شمس الدين أحمد بن محلكان، وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٦م.

٦- صلاح الدين محمد بن شاعر الكنتي الدمشقي، فوات الوفيات، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر، ١٩٥١م.

٧- كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي، الطالع السعيد، تحقيق سعد محمد حسن، مصر، ١٩٦٦م.

٨- ابن تغردي بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. دارالكتب المصرية، ١٩٤٠م، ٩: ٢٥٨.

- ٢٧- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ط. بيروت، ١٩٧٨ م، ٢: ٩٠٠.
- ٢٨- شذرات الذهب، ٦: ٣١.
- ٢٩- الدرر الكامنة، ٢: ٢٣٨.
- ٣٠- الدرر الكامنة، ٢: ١١٧.
- ٣١- م. ن، ١: ٥٤٤.
- ٣٢- الدرر الكامنة، ٣: ٣٠٣، شذرات الذهب، ٦: ٢١٧.
- ٣٣- شذرات الذهب، ٥: ٤٤٧.
- ٣٤- فوات الوفيات، ٢: ٢٦٨ - ٢٧١.
- ٣٥- راجع: رقم ١٠ من الجدول.
- ٣٦- رقم ٤ من الجدول.
- ٣٧- رقم ١١٣ من الجدول.
- ٣٨- د. محمود قمبر، «الرحلة العلمية وقيمتها التربوية»، مجلة كلية التربية، جامعة قطر، ١٩٨٧ م.
- ٣٩- الدكتورة أمينة محمد جمال الدين، «المحدثات في العصر المملوكي، ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية»، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، المجلد الثالث، العدد ٤، ١٩٩٤ م.
- ٤٠- الدرر الكامنة ١: ١٠٩.
- ٤١- المنهل الصافي، أنظر ترجمته؛ ١: ٤١٥-٤٢٠.
- ٤٢- المنهل الصافي، انظر ترجمته؛ ١: ٤١٥-٤٢٠.
- ٤٣- الضوء اللامع، ١٢: ١٢٤.
- ٤٤- المنهل الصافي، ٢: ٢٦١-٢٦٣.
- ٤٥- الدرر الكامنة، ٢: ٢٩-٣٠.
- ٤٦- الدرر الكامنة، ٤: ٣٠٤-٣١٠.
- ٤٧- م. ن، ٣: ٢٠٩-٢١٠.
- ٤٨- لم يكن الكتابان بين أيدينا للإتيان بأكثر مما ذكر؛ وراجع فيما سبق: د. أمينة جمال الدين، مقالها «المحدثات في العصر المملوكي ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية».
- ٩- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط مصر، د. ت، ٤: ١٤٨٥.
- ١٠- الدرر الكامنة، ٢: ٥.
- ١١- تكرر هذا النموذج، راجع مثلاً ١: ٤١٢، ٢: ٣٦، ٤: ٣٩.
- ١٢- الدرر الكامنة ١: ٥٤٥.
- ١٣- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر حسام المقدسي، ط. مصر، ١٣٥٠ هـ. ق، ٥: ٢٠٧.
- ١٤- م. ن، ٥: ٤٥.
- ١٥- شذرات الذهب، ٥: ٢٥.
- ١٦- التكملة لوفيات النقلة، لزكي الدين المتري، تحقيق د. بشار عواد معروف، النجف، ١٩٦٨ م، ٣: ٤٨.
- ١٧- وفيات الأعيان، ٤: ٢١-٢٢.
- ١٨- أنظر: كارل بروكلمان؛ تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية، مطبعة بريل، ٦: ٢٢٤-٢٥٢.
- ١٩- شذرات الذهب، ٤: ١٢٣، ٤٨، ١٠٠، ٢٣٧، ٢٥٠.
- ٢٠- شذرات الذهب، ٥: ١٩-٢٠، الدرر الكامنة ١: ٦٨.
- ٢١- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٦: ٢٥٢.
- ٢٢- النجوم الزاهرة، ٨: ٢٠٦-٢٠٧.
- ٢٣- الطالع السعيد ص ٥٦٧، والأعلام، خير الدين الزركلي، دارالعلم للملايين، بيروت، ٣: ٥٨.
- ٢٤- الطالع السعيد: ص ٧١٦.
- ٢٥- م. ن، ص ٢٤٠.
- ٢٦- ابن تغردي بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤ م، ١: ١٧٣.

[٨] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد؛ تذكرة الحفاظ، ط. مصر. د.ت.

[٩] الزركلي، خير الدين؛ الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

[١٠] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط. مصر. ٥١٣٥٣.ق.

[١١] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر؛ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، د.ت.

[١٢] قنبر، محمود؛ «الرحلة العلمية وقيمتها التربوية»، مجلة التربية، جامعة قطر، ١٩٨٧م.

[١٣] الكتبي دمشقي، صلاح الدين بن محمد بن شاكر؛ فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر، ١٩٥١م.

[١٤] محمد جمال الدين، الدكتورة أمينة؛ «المحدثات في العصر المملوكي، ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية»، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، المجلد الثالث، العدد ٤، ١٩٩٤م.

[١٥] المنزري، زكي الدين؛ التكملة لوفيات النقلة، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، النجف ١٩٦٨م.

إبن نباتة المصري؛ ديوان، ط. مصر، ١٩٠٥م.

بعض المواقع الانترنتية للبحث عن النساء العربيات؛ العالمات، الأدبيات، الفقيهات و الخطاطات:

<http://www.islamonline.net>

<http://www.rafed.net>

٤٩- ديوان ابن نباتة، ط. مصر، ١٩٠٥م، ص ٢٩٥.

٥٠- الدرر الكامنة ١: ٧١- ٧٢.

٥١- المنهل الصافي، ٢: ٣٥٥- ٣٥٦.

٥٢- الدرر الكامنة، ١: ٩٠.

٥٣- م.ن. ٢: ٩٠- ٩٢.

٥٤- م.ن. ٢: ٢٩٢.

٥٥- م.ن. ٣: ٤٤- ٤٥.

المصادر

[١] الأدفوي، كمال الدين جعفر بن ثعلب؛ الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، ط. مصر، ١٩٢٤م.

[٢] بروكلمان، كارل؛ تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية، ج ٦، مطبعة بريل، لندن، د.ت.

[٣] إبن تغردي بردي، جمال الدين أبوالحسن يوسف؛ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

[٤] إبن تغردي بردي، جمال الدين أبوالحسن يوسف؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. دارالكتب المصرية، ١٩٤٠م.

[٥] إبن الحزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط. بيروت، ١٩٧٨م.

[٦] الحنبلي، إبن العماد؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، نشر حسام المقدسي، ط. مصر، ٥١٣٥٠.ق.

[٧] إبن خلكان، شمس الدين أحمد؛ وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.

جنبش علمی فرهنگی زنان در عصر ممالیک

کبری روشنفکر^۱، علی عزیزنیا^۲

تاریخ دریافت: ۱۳۸۵/۷/۳

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۶/۲/۲۴

مصر و شام در دو قرن هفتم و هشتم هجری شاهد جنبش فرهنگی چشم‌گیری از سوی زنان بوده است. در این جنبش تعداد قابل ملاحظه‌ای از زنان مسلمان به تدریس علم حدیث نبوی به زنان و مردان جامعه‌ی اسلامی مبادرت ورزیدند و در حرکتی مشارکت نمودند که در حیات علمی و فرهنگی دوره تلاش سامان‌بخشی را به دنبال داشت. بسیاری از سرشناسان علم و ادب و فرهنگ تعلیم یافته‌ی مکتب این زنان بوده‌اند.

این مقاله ضمن پرداختن به این پدیده‌ی کم‌نظیر، جایگاه زنان را در رونق و شکوفایی حیات فکری و فرهنگی جامعه‌ی اسلامی و سهم آنان را در تحکیم معارف پایه‌ای فرهنگ اسلامی معرفی نموده و آن را جنبشی مثبت در راستای ایجاد الگویی شایسته برای مشارکت زنان در پیشرفت فرهنگ و تمدن اسلامی ارزیابی می‌کند.

واژگان کلیدی: دوره‌ی مملوکی، زنان راوی حدیث، حیات علمی فرهنگی، جنبش فرهنگی زنان.

۱. استادیار دانشگاه تربیت مدرس

۲. کارشناس ارشد دانشگاه تربیت مدرس